# المقدمـــة

أربعة خلفاء خلفوا النبيّ العربي الكريم، في نشر رسالته الدينية والخلقية، وفي قيادة الأمّة في أمور الدين والدنيا، وكان للإسلام بقيادتهم الفوز المبين.

كان الخلفاء الراشدون مثال العدل، أقاموا الحق والعدل على جميع الناس، ورفعوا الظلم، وأمروا بالمعروف ونَهوا عن المنكر، ووجهوا الناس إلى الحقّ والصراط السوي، وتفقّدوا أحوال الرعيّة بصورة يضرب بِها المثل. وباشروا مراقبة الأسواق، والأسعار ومنع الغشّ، وتجاوز الحقوق...

ولّوا العمّال والقضاة، ووضعوا لهم المنهاج لسير العمل. أرسلوا عدّة كتب ووصايا وتعليمات عديدة إلى الولاة والقضاة، يرشدوهم إلى أفضل السبل، وأشهرها كتاب الفاروق إلى أبي موسى الأشعري، حيث أوضح فيه أهمّ القواعد العادلة في البيّنات، وأصول المحاكمات، وعدالة الأحكام، لا سيّما تنبيهه إلى أنّ الحقّ قديم، ومراجعته خير من التمادي في الباطل. وذُكرت نماذج متفرقة من وصاياهم للقضاة وولاة الأحكام.

وكان الخلفاء الراشدون يجلسون للقضاء في المسائل المتصلة بشخصيات عظيمة كالولاة والأمراء وذوي الجاه والقوّة وهي شبيهة بقضاء المظالم. وكانوا يواصلون مراقبة عمّالهم، للتحقق من نزاهتهم، ومن طريقة عيشهم وسيرتِهم. فكانوا حريصين كلّ الحرص على محاسبة العمّال، والاقتصاص من الولاة، وردّ المظالم إلى أهلها.

كانوا يستعينون بِالمشاورة والشورى، ولا يقطعون أمراً عظيماً إلّا بعد استشارة كبار الصحابة وفقهائهم فيما ينزل به من الطوارئ. فلا نجد أحداً منهم يـــتحي من الاستشارة.

ولهم أمثلة كثيرة، وقضايا عديدة، وقد حفظت لنا كتب الفقه والتشريع والأحاديث والأخبار كثيراً من الأقوال والأحكام والفتاوى التي تدل على سعة علم، وغزارة فهم وتعمّق في دراسة الشرع المطهر، ومعرفة أحكامه. وذكرت طرفاً منها، وهي كثيرة وعظيمة وباهرة. ومن خلال أقضيتهم التي قضوا بِها نلمس المساواة التامة في تطبيق العدالة بين الرعيّة.